

ذم الهوى

ابن المهدي زمن المأمون عند عمته وكانت تكرمه غاية الكرامة ووكلت به جارية قد أدبتها وأنفقت عليها الأموال وكانت حاذقة راوية للشعر وكانت قد طلبت منها بخمسين ومائة ألف درهم وكانت تلي خدم إبراهيم وتفقوم على رأسه فهوها وكره طلبها من عمته فلما اشتد وجده بها وسكر أخذ عودا وغنى بشعر له فيها وهي واقفة على رأسه .

يا غزالا لي إليه ... شافع من مقلتيه .

والذي أجلت خديه فقبلت يديه .

بأبى وجهك ما ... أكثر حسادي عليه .

أنا ضيف وجزءا الضيف ... إحسان إليه .

فسمعت الجارية الشعر وفطنت لمعناه لرقتها وطرفها وكانت مولاتها تسألها عن حالها وحاله كل يوم فأخبرتها في ذلك اليوم بما في قلبه منها وبما سمعت منه من الشعر والغناء فقالت لها مولاتها أذهبي فقد وهبتك له .

فعدت إليه فلا رآها أعاد الصوت فأكبت عليه الجارية فقبلت رأسه فقال لها كفى فقالت قد وهبني مولاتي لك وأنا الرسول فقال أما الآن فنعم .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت قال أنبأنا القاضي أبو الطيب الطبري قال حدثنا المعافى بن زكريا قال حدثنا عبد الله بن منصور الحارثي قال حدثنا أبو إسحاق الطلحي قال حدثني عبيد الله بن القاسم قال عشق التيمي وهو عبد الله بن أيوب أو محمد التيمي الشاعر جارية عند بعض النخاسين فشكى وجده بها إلى أبي عيسى بن الرشيد فقال أبو عيسى للمأمون يا أمير المؤمنين إن التيمي يجد بجارية لبعض النخاسين وقد كتب إلي بيتين يسألني فيهما فقال له ما كتب به إليك فأنشده .

يا أبا عيسى إليك المشتكى ... وأخو الصبر إذا عيل اشتكى